ثانيا ـ عجائب الخلق
في الانسان
اقدم ازمنة الانسان

للعلماء في عمر الخليقة أقوال متضاربة ولا سيما في عمر الانسان من أول وجوده الى الآن . ولكنهم متفقون على قدم عهده وانه تدرج في احوال الحياة تدريجاً حتى بلغ ما هو عليه الآن من المدنية وأسباب الحضارة . ولذلك التدريج تاريخ طويل هو تاريخ العالم من بدء خلقه الى الآن . ولكن الانسان لم يدون الحوادث الا بعد اختراع الكتابة أي بعد ان مر عليه ادهار يصطاد الحيوانات ويبني القلاع ويهيىء الطعام ويرعى الماشية ويصطنع السلاح ويغزو بعضه بعضاً ونحو ذلك مما نراه في كثير من القبائل المتوحشة في أوستراليا وأميركا وغيرها ـ ويعبر المؤرخون عن الزمن الذي مضى على الانسان قبل اختراع الكتابة بعصر « قبل التاريخ » ولم يتصل بنا من اخبار ذلك العصر الا ما روته الكتب المقدسة من اخبار الخليقة والطوفان وبلبلة الالسن وهو مجمل لا يشفي غليلا

وكان المظنون ان أخبار ذلك العصر ضاعت ولا سبيل الى معرفتها حتى أشار بعض العلماء باغفال البحث عنها لانه من قبيل العبث ـ قال بلكراف « ان اخبار الاوائل سواء كانت خرافة أو حقيقة تاريخاً او آداباً في أوربا أو آسيا أو أفريقيا أو أميركا في طيبة أو بلنكة أو غيرهما فانها قد ضاعت وامحت آثارها الى الابد » على ان البعض الآخر من رجال العلم كانوا يرجون الوقوف على اخبار ذلك العصر الغابر فاشتغلوا وتقبوا وبحثوا فافضى بهم البحث الى وضع علم جديد في زمن « قبل التاريخ » وهو فرع من علم الآثار (الارخيولوجيا) وحلقة موصلة بين العصور التاريخية والعصور الجيولوجية . والجيولوجي اذا تكلم عن عمر طبقات الارض لا يذكر الايام أو الاسابيع أو السنين وانما هو يعد بالادهار والاحقاب . وما عمر

الانسان من عهد الخليقة الى الآن على رواية التوراة الا لحظة بالنظر الى تلك الدهور الطوال

واذا عثر أحد علماء التاريخ الطبيعي على عظام حيوان اندثر قبل زمن التاريخ استدل من درس تلك العظام ونسبتها بعضها الى بعض والنظر في الاسنان والفك والقوائم وغيرها على طباع ذلك الحيوان وعاداته ومرتبته وسائر أحواله . أما الانسان فلا فرق بين عظام المتوحش منه والمتمدن ولا مميز بين جمجمة الجاهل وجمجمة الفيلسوف ولكن الحيوانات لا تخلف إلا عظاماً وأسناناً وأما الانسان فانه يخلف آثاراً تدل على اعماله كالقبور والحصون والهياكل والاسلحة والحلي ونحوها . ومن درس هذه المتروكات الانسانية يتبين لنا ان الانسان مر قبل زمن التاريخ على اربعة أعصر وهي :

ش ٣ : حال الانسان في عصر البهموت

١ العصر البهموتي : وهو أول ادوار الانسان سمي بذلك لانه كان معاصراً فيه للبهموت احد الحيوانات المندثرة . وكان الانسان في ذلك العصر يأوي الى الكهوف ولم يصنع سلاحاً وانما كان سلاحه الحجارة غير المنحوتة والعمد على حالها

٢ العصر الصواني أو الحجري : وقد توصل فيه الانسان الى اصطناع الآنية والاسلحة بالنحت والصقل من الصوان أو غيره من الحجارة الصلبة قبل اكتشافه المعادن الا الذهب فانه كان يصطنع منه الحلي

٣ العصر البرونزي : وفيه اصطنع الانسان أدواته من البرونز

٤ العصر الحديدي : وهو العصر الذي تغلب فيه استعمال الحديد لاصطناع الاسلحة والنصال والفؤوس وظل البرونز مستعملاً فيه

هذه هي الاعصر الاربعة التي مرت على الانسان قبل زمن التاريخ نكتفي هنا بالكلام عن العصر الثاني وهو الصواني أو الحجري على سبيل المثال

﴿ العصر الحجري ﴾ في الآثار الباقية من أعمال الانسان شيء كثير من الاسلحة المصنوعة من الحجر الصلد قد عثر الناقبون على آلاف منها وهي محفوظة في متاحف أوربا نذكر منها فقط محتويات متحف كربنهاجن منذ بضع عشرين سنة وهي :

	عدد
فؤوس وأساطين صوانية	١٠٢٠
أزاميل عريضة	٥٥٥
« ضيقة	٤٠٠
نصال حادة	٢٥٠
أسنة رماح	٦٥٦
رؤوس سهام	١٠٧١
أدوات هلالية الشكل	١٠٥
فؤوس مثقوبة	٧٤٦
مناشير صوانية	٣٠٠
شتى	٤٨٩
	٤٨٤٢

فضلا عن نحو هذا العدد من الادوات الخشنة غير المصقولة وناهيك بما في المتاحف الاخرى وما قد عثروا عليه من الادوات في الربع الاخير من القرن الماضي

فالعصر الصواني ذو شأن كبير في تاريخ الانسان القديم لانه قضى قروناً متطاولة وهو يطبخ طعامه في قدور من حجر ويصطاد فريسته بسهم من حجر ويطعن عدوه بخنجر من حجر ويصلح طعامه بسكين من حجر ويقطع أغصان الاشجار بمنشار من

حجر ويصطنع انصبة خناجره من الخشب والعظم بازميل من حجر

ش ٤ : خنجر ذو حدين من شمالي اميركا

والادوات الحجرية المذكورة تتفاوت اتقانا وصقلا وجمالا ففيها الخشن الحام وفيها المصقول الناعم وفيها ما هو مركب في نصال من خشب أو حجر أو عظم ومنها ما نصاله منه

أما تاريخ العصر الحجري فلا يعرف أوله لانه سابق لزمن التاريخ كما تقدم. ولكنه قديم جداً اعتبر ذلك من رأي السر جون لبك في أوائل العصر الحديدي فهو يرى ان حرب طروادة التي وقعت منذ نحو ثلاثة آلاف سنة انما كانت في أثناء انتقال الانسان من العصر البرونزي الى العصر الحديدي. فأين المدة التي قضاها في العصر البرونزي والعصر الحجري. على ان الانسان ظل يستخدم الادوات الصوانية مع الادوات البرونزية والحديدية في العصرين التاليين. ولا تزال بعض القبائل المتوحشة حتى الآن في جزائر فيجي واندامان وفي كثير من قبائل أوستراليا وأميركا وغيرها من الامم المتوحشة يصطنعون تلك الادوات ويستخدمونها

ش ٥ : أوستراليون يصطنعون أدوات صوانية

وفي الشكل الخامس صورة بعض الاوستراليين الاصليين يصطنعون الادوات الصوانية فاحدهم يكسر الحجر بضربه على حجارة أخرى حتى يبلغ القياس المطلوب والثاني يشحذ حافة الاداة على حجر آخر لتصقل أو تتحدد وقد يستخدمون أدوات صوانية لمعالجة أدوات حجرية أخرى كما نستخدم الفولاذ اليوم في معالجة الحديد

وقد يتبادر الى الاذهان ان اصطناع تلك الادوات سهل ولكن الذين يجربون اصطناع صوانة الزناد للبنادق يدركون المشقة اللازمة لنحتها مع صغرها واستخدامنا الآلات الفولاذية في نحتها فما قولك في نحت السكاكين والفؤوس والمناشير وأمثالها من الحجر في عصر لم يكن الحديد ولا البرونز معروفًا فيه — فقس على ذلك سائر الاعصر وكيف تدرج الانسان فيها

آثار الانسان

ش ٦ : بقايا الانسان قبل التاريخ

وقد اشتغل النقابون في البحث عن آثار الانسان في تلك العصور أي بقاياه فعثروا على تلك البقايا في الكهوف ونحوها . ومما عثروا عليه منها جثتان محجرتان في بعض كهوف منتون على شواطىء فرنسا ويسمونها كهوف الاطفال لكثرة ما وجدوه فيها من بقايا الاطفال المحجرة كالعظام ونحوها . وقد عني أمير مونا كو في التنقيب هناك فعثر

في عمق ٢٠ قدماً على جثتين تبين من البحث انهما لامرأة عجوز وابنها قد دفنا متحاذيين وركبهما مثنية وزعم بعض الذين شاهدوهم من علماء الاحفير انهما احط منزلة من الانسان الى ما يقرب من أبنية القرود وأنكر سواهم ذلك ولم يتقرر شيء في هذا الشأن

ش ٧ : بقايا الانسان من ٢٠٠٠٠ سنة

وعثر الدكتور كبيتان والمسيو بيروني في فراسي من أعمال دوردون بفرنسا على هيكل آدمي قد تحجر بطول الزمان . وجداه موضوعاً في مدفنه وضعاً غير مألوف عندنا . رأياه كما يظهر في الشكل مستلقياً على قفاه وقد اتجه جزعه قليلا نحو اليسار وانثنت ساقاه تحت الفخذ والفخذ أيضاً مثنية على الجذع والركبتان مائلتان نحو اليمين . والساعد الايسر مسبل على طول الجزع الى الورك والساعد الايمن مثني واليد اليمنى عالية على مساواة الكتف . والرأس متجه نحو اليسار والفم مفتوح وقد بانت فيه الاسنان القواضب في الفك الاسفل . وتكسرت عظام هذا الهيكل بسبب الضغط الشديد الذي كان فوقه من الاتربة والحجارة . وينقص من هذا الهيكل عظام احدى القدمين واحدى الكفين — لعل بعض الكواسر الصغيرة انتزعتها أو اكلتها والجثة لا تزال حديثة . وقد حسبوا المدة التي مضت على تلك الجثة في هذه الحفرة مما يعرفونه من الاعراض الجيولوجية ونحوها فبلغت عشرين الف سنة على الاقل . وهو أقدم هيكل آدمي اكتشفوه حتى الآن

تكون الجنين

في الانسان

﴿ التناسل ﴾ لم يعجز العلماء الطبيعيون في بحث من ابحاثهم الطبيعية عجزهم في البحث عن سر الحياة . ومن أغرب ظواهر الحياة التناسل وعليه يتوقف بقاء النوع ولولاه لانقرض الاحياء عن وجه الارض

والتناسل يشمل كل أنواع الاحياء من النبات والحيوان ويختلف نوعاً وكيفية باختلاف تلك الانواع ولكنه يقسم بوجه الاجمال الى قسمين التناسل بالزواج والتناسل بلا زواج . وهذا الآخر يشمل كثيراً من الاحياء الدنيا كالميكروبات والديدان وبعض أنواع النبات عديمات الزهور . ويكون التناسل بلا زواج على كيفيات شتى أشهرها الانقسام . وذلك ان الحيوان اذا بلغ أشده انقسم الى اثنين ينقسم كل منهما الى اثنين وهكذا على التعاقب وقد ينقسم الحيوان الواحد الى عدة حيوانات . ومن ضروب التناسل بلا زواج ان الحيوان اذا بلغ انفجر فتخرج منه حيوانات صغيرة تنمو وتتناسل ويموت هو . ومنها التبرعم وذلك أن ينبت على جسم الحيوان نتوّ كالبرعم ثم يبلغ فينفصل ويصير حيواناً مستقلا . وهناك أنواع أخرى أضربنا عن ذكرها

والتناسل بالزواج أنواع أيضاً أرقاها التناسل بواسطة البيض أي ان يتولد الجنين في البيضة كما يحدث في ذوات الفقرات . وهو ضروب عديدة فمنه ما تخرج فيه البيضة من الانثى قبل بلوغ الجنين وتتم حضانتها في الخارج كالطيور وبعض الاسماك . ومنها ما تبقى بيضته في الرحم حتى تتفقص ويخرج الجنين حياً يتحرك كما يحدث في ذوات الثدي ومنها الانسان . ونحصر كلامنا الآن في تكوين الجنين في الانسان فنقول :

﴿ الرحم ﴾ يتكوّن الجنين في الرحم وينمو فيه حتى يتم تكونه ثم يخرج منه بالولادة والرحم موضوع في التجويف الحوضي بين المثانة والمستقيم (انظر الشكل

الثامن) شكله كثري (1) مسطح من الامام الى الخلف وهو مثبت في مكانه برباطين (8) طرفه العلوي عريض وهو القاع (2) وطرفه السفلي ضيق (3) وهو العنق . ولو شققت الرحم شقاً طولياً لظهر لك تجويفه مثلث الشكل ورأيت جداره عضلا غليظاً في غير مدة الحمل . فاذا حدث الحمل تمدد ذلك الجدار كلما كبر الجنين حتى يصير كالصفاق . وهو مبطن بغشاء مخاطي املس مائل الى الحمرة على سطحه كريات هدبية اذا نظرت اليها بالميكروسكوب رأيت فيها فوهات أجربة قنوية

ويتبع الرحم ما عدا الاربطة المبيضان وقناتا فلوبيوس

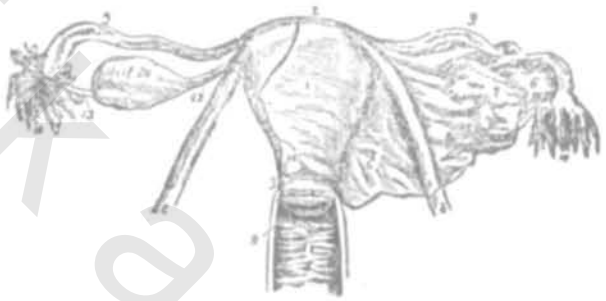

ش ٨ : الرحم وتوابعه

﴿ فالمبيضان ﴾ شكلهما بيضي موضوعان واحد الى كل من جانبي الرحم . وترى أحدهما الى يسار الشكل الثامن (11) ظاهراً والآخر مغطى بالاربطة والاغشية (6 و 7) والمبيض يتصل بالرحم برباط خاص يقال له الرباط الرحمي المبيضي (12) ويتصل من طرفه الوحشي بقناة فلوبيوس بزائدة من زوائدها (13) وهو عبارة عن كيس فيه حويصلات عديدة يقال لها حويصلات كراف في كل حويصلة منها بيضة صغيرة . وعدد الحويصلات المذكورة يختلف من عشر الى عشرين في النساء اللواتي لم يحملن قدر الواحدة يختلف من حجم حبة الدخن الى الفولة . وتسهيلا لتصور المبيض في النساء ننبه القارىء الى ما يظهر في الدجاجة اذا فتح بطنها من الكريات الصفراء ويسميها العامة مشلال البيض وهو مبيض الدجاجة

﴿ وقناتا فلوبيوس ﴾ ويقال لهما بوقا فلوبيوس او بوقا الرحم قناتان تحملان البيض من المبيض الى الرحم (9) موضوعتان فوق المبيض تمتد كل منهما من زاوية الرحم العليا الى جدار الحوض طولها أربعة قراريط ونصف تتسع في طرفها على شكل

بوق ومنه اسمها . وحوالي فتحة البوق زوائد مشرشرة (10) يقال لها الطرف المشرشر منها شرشرة متصلة بالمبيض (13) . وفي زمن التهيج الجنسي يكون الطرف المشرشر معانقاً للمبيض

﴿ البيضة ﴾ قد تقدم ان في المبيض حويصلات تسمى حويصلات كراف نسبة الى المشرح الذي وصفها . في كل حويصلة بيضة . فالحويصلة قبل العلوق عبارة عن غلاف غشائي مشغول بسائل زلالي تسبح فيه البيضة وفي الشكل التاسع صورة حويصلة يحيط بها نسيج المبيض (1) وترى البيضة ملامسة جدار الحويصلة في الاعلى . والبيضة البشرية صغيرة جداً يختلف قطرها من $\frac{1}{20}$ الى $\frac{1}{120}$ من القيراط . غلافها الظاهر يقال له الغشاء المحي (5) فيه سائل هو محّ البيضة (6) وضمن المحّ حويصلة صغيرة اسمها الحويصلة الجرثومية (7) قطرها $\frac{1}{700}$ من القيراط وهي مؤلفة من غشاء شفاف يتضمن سائلاً صافياً وفي هذه الحويصلة « البقعة الجرثومية » وقطرها $\frac{1}{3000}$ من القيراط . وفي هذه البقعة تبدأ حياة الجنين كما سترى

ش ٩ : البيضة في حويصلة كراف

ويسهل عليك تفهم بناء البيضة البشرية اذا تأملت في بيضة الدجاجة فانك ترى فيها الزلال والمحّ والنقطة الجرثومية واضحة كل الوضوح

﴿ خروج البيضة الى المبيض ﴾ اذا بلغت البيضة في المبيض بلوغاً تاماً كونت بروزاً صغيراً على ظاهره بزيادة السائل المجتمع في باطنها . ثم تنفجر الحويصلة وتخرج البيضة الى ظاهر المبيض الى الطرف المشرشر من بوق فلوبيوس ويكون ذلك الطرف معانقاً للمبيض . فتدخل البيضة في البوق وتمر فيه حتى تدخل المبيض . وقد تمكث في سيرها هذا عشرة ايام أو اكثر . والمشهور ان البيض لا يخرج من المبيض الا في زمن الحيض فتصل البيضة الى الرحم في أول يوم من ذلك الزمن أو قبيله بقليل ويكون الغشاء المخاطي المبطن للرحم قد تضخم واحتقن وتكونت فيه طيات يمكن

البيضة ان تعشش فيها . فاذا حصل العلوق استقرت بيضة في بعض تلك الغيابات حتى يتكون الجنين . وبذلك تزول الدم حينئذ لانه يتحول الى ما يغتذى به الجنين . واذا لم يحصل العلوق تسكب الدم المحتقن هناك مع ما يلاقي في سبيله من المخاط وغيره وهو الطمث

أول تكوين . اذا علقت البيضة استقرت في بعض غيابات بطانة الرحم كما تقدم . ويغلب ان يكون ذلك في سقفه العلوي . وأول تغيير يحدث فيها هناك ان البقعة الخارجية تستطيل ثم تصير كمثرية الشكل ويظهر في مركزها خلاء صاف يقال له البقعة الصافية يبدو فيها ميزاب قليل الغور يقال له الميزاب الاصلي . وهو أول ما يظهر من الجنين (انظر الشكل ١٠)

ش ١٠ : الميزاب الاصلي

ثم تظهر كتلتان بيضيتان من الكريات يقال لهما الصفيحتان الطهريتان واحدة الى كل من جنبي الميزاب ترتفعان على هيئة كتلتين بارزتين تتقاربان حافتهما رويداً رويداً الواحدة نحو الاخرى ثم تتعطفان نحو الباطن على الميزاب الاصلي وتلتحمان فوقه . فيتحول الميزاب الى انبوب وهو القناة المركزية لمحور الدماغ الشوكي وفيه جرثومة الحبل الشوكي والدماغ

وفي هذه الاثناء يظهر في قاع الميزاب كتلة ضيقة على هيئة خط يقال لها الحبل الظهري وهو مركز تتكون حوله اجسام الفقرات . ويظهر حينئذ أصل العمود الفقري بشكل صفائح مربعة قليلة الوضوح

وفي اثناء انطباق الصفيحتين الظهريتين على الميزاب الاصلي تمتد زائدتان صميكتان من الحافتين السفليتين للطبقة المصلية نحو الاسفل والباطن يقال لهما الصفيحتان البطنيتان ثم تتعطف هاتان الصفيحتان ومنهما يتكون التجويف البطني

وفي الشكل ١١ (A) الميزاب الاصلي وهو لم يغلق بعد (B) ثلاثة انتفاخات تتكون منها أقسام الدماغ (C) انتفاخ على شكل حربة في الطرف السفلي من الميزاب وفي قاع الميزاب خط قليل الوضوح هو الحبل الظهري و (D) الصفائح الفقرية

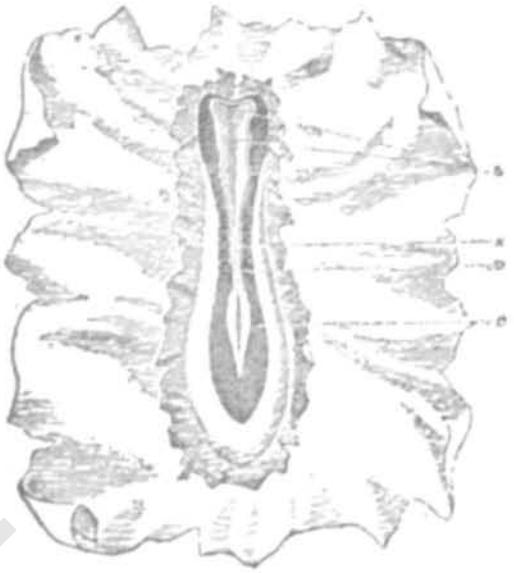

ش ١١ : أول تكون الانسجة

ومن هذه الاغشية-والاقنية تتكون أعضاء الجسد على كيفيات يطول شرحها يتدرج فيها الجنين في نموه يوماً عن يوم وهو في بعض طيات الغشاء المحاملي كما تقدم والطبقة المذكورة تمتد حوله وهو يرسل زوائد دموية وغير دموية تلتصق بسطح الغشاء المحاملي مما يلي الرحم . فيصبح الجنين بعد بضعة أسابيع سابحاً في كيس من ذلك الغشاء ومغلق في الجهة التي كان قد استقر من الغشاء المذكور بواسطة الاوعية المرسلة كما ترى في الشكل ١٢

وهو رسم الرحم مقطوعاً قطعاً عرضياً من اليمين الى اليسار فمه نحو الاسفل وقاعدته الى الاعلى وترى الجنين سابحاً فيه كأنه معلق بامراس ويحيط به وبالسائل غلاف (dr) . والغلاف المذكور عبارة عن امتداد الطية التي استقرت فيها البيضة وكانت الطية المذكورة في قاعدة الرحم (ds) فاستقرت البيضة فيها ونمت وامتدت أطراف الطية حولها حتى كونت الغلاف (dr) الذي تراه وأرسل الجنين من أغشيته زوائد أهمها الاوعية الدموية الصاعدة الى الاعلى حيث تتفرع وتتجمع ملاصقة لاوعية الرحم في غشائه المحاملي بدون أن تتحد بها ولكنها تلامسها بحيث يمكن نفوذ الدم بينهما وهو الغذاء الذي ينتقل من الام الى الجنين . ومن الاوعية المذكورة تتألف المشيمة التي يتغذى بها الجنين وينتقل الغذاء اليها من أوعية الغشاء المحاملي المبطن للرحم

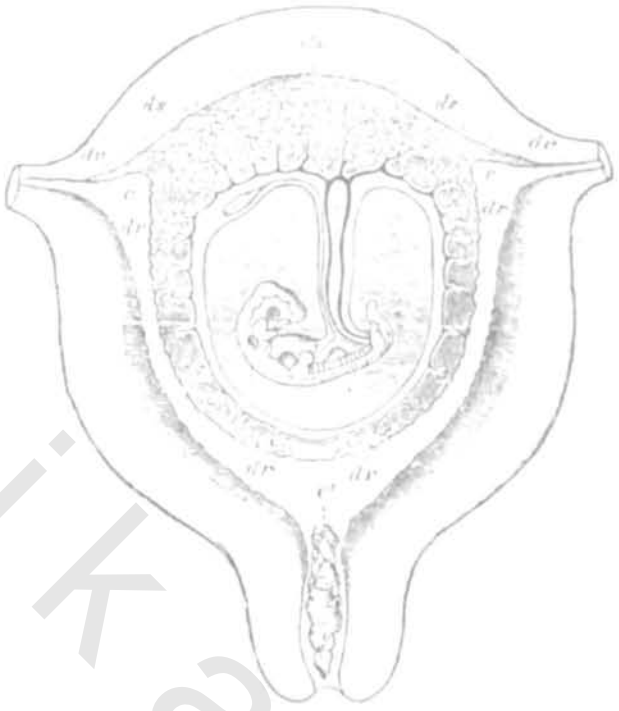

ش ١٢ : الجنين في الاسبوع الثامن

وأما الغلاف dr المحيط بالجنين فانه لا يزال يرق شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى منه الا جداره الداخلي بشكل صفاق رقيق لا يزال الجنين سابحاً في مائه الى زمن الوضع فيثقب ويخرج الماء والجنين

وأما المشيمة فلا تزال لاصقة بغشاء الرحم ملامسة لاوعيته الى يوم الوضع فتنفصل ويحصل من انفصالها نزيف دموي هو النزيف الذي يرافق الولادة عادة أو يعقبها والمشيمة في الشكل ١٢ ستكون لاصقة بقاعدة الرحم في الاعلى . ولكنها قد تتكون ببعض جوانبه وأحياناً قرب فمه

﴿ الدورة الجنينية ﴾ ونرى في الشكل ١٣ صورة جنين تكامل نموّه وقد فتحت احشاؤه لتظهر الاوعية وكيفية سيرها . ونرى بجانبه كتلة كثيرة الاوعية مستديرة الشكل هي المشيمة (١) وبينها وبين الجنين حبل (٢) مؤلف من الشريانين السريين والوريد السري في جديلة واحدة . أما الشريانان فيحملان الدم الفاسد من الجنين الى المشيمة . والوريد يعود بالدم الطاهر وهي المواد الغذائية فترى مما تقدم أن الدورة

ش ١٣ :
الدورة الجنينية

في الجنين :

دماً شريانياً في الجنين مخالفة للدورة في سواه فان الشريان فيه يحمل دماً وريدياً والوريد يحمل فالوريد دماً شريانياً

فالوريد السري يخرج من المشيمه (٢) حتى يدخل السرة (٣) ويسير تواً الى الكبد (٥ و٦) فينقسم هناك الى قسمين أحدهما يسير رأساً الى الوريد الاجوف السفلي (٩) والآخر يسير الى الوريد البابي بعد دورته في الكبد . ثم يحمل الاذين اليمنى من القلب ومنها الى البطين من الفتحة الاذينية البطينية كما يحصل في البالغين وينتقل من هناك بالاورطي الى سائر أجزاء الجسد ويعود بعدئذ بالشريانين السريين (٧) فيخرج من السرة الى المشيمة

obeikandl.com

التوائم

وشذوذ الطبيعة فيها

للطبيعة نواميس ثابتة وقواعد معينة تسير عليها في أعمالها وأحكامها في الممالك الثلاث الجماد والنبات والحيوان . ولكنها قد تشذ في بعض الاحوال فيتولد من شذوذها مخلوقات غير اعتيادية يسمونها خوارق الطبيعة أو شذوذ الطبيعة . ولا بد لهذا الشذوذ من أسباب ترجع الى تلك النواميس وان كنا لم نتصل الى معرفتها

ومن قبيل خوارق الطبيعة التوائم المتحدة أو المختلطة وهي كثيرة في أجنة النبات تظهر في البذور والأثمار كل يوم . أما في الحيوان فانها نادرة وهي أندر ما تكون في الانسان . ولم يعنَ العلماء في تعليل هذه الخوارق والبحث عن أسبابها الا في القرن الثامن عشر فما بعده . وكانوا قبل ذلك اذا ذكروها انما يريدون بذكرها التحدث بها على سبيل الاستغراب . ولم يتصلوا الى تعليل تلك الخوارق الا بعد وضع علم الاجنة ودرس حياة الجنين وما يطرأ عليه من التغيير وهو في بطن أمه . فوجدوا بالبحث والمراقبة ان السبب الرئيسي يرجع الى حال البيضة وان التوأم المتحد يتولد من بيضة واحدة غالباً أي أن يكون نقطتان جرثوميتان في بيضة واحدة تنميان معاً وتتحدان من بعض أجزائهما اتحاداً كلياً أو جزئياً . وقد يكون التوأمان متساويين حجماً أو متفاوتين . فالتوائم المتحدة تقسم بهذا الاعتبار الى قسمين التوائم المتساوية والتوائم المتفاوتة

﴿ التوائم المتساوية ﴾ هي أن يولد التوأمان متساويين في الحجم . وتقسم التوائم المتساوية الى أقسام باعتبار الاعضاء التي يتحد التوأمان بواسطتها فاما ان يكون اتحادهما في الرأس أو في الصدر أو في السرة أو في الحوض . ومن أبسط أحوال التوائم المتحدة ان يولد التوأمان في جسم واحد لا ينفصلان الا في الرأس فيكون الرأس مزدوجاً فيعبر عنه الناس بانسان ذي رأسين . وقد يتحد الرأسان أيضاً فيصيران رأساً واحداً ذا وجهين . وفي أحوال اخرى لا تظهر التوأمية الا في الذراعين فيكون الجسمان متحدين جميعاً الا الاذرع فيكون في الصدر أربع أذرع . وقد يبقى أثر

التوأمية في العنق فيظهر المولود طفلا ذا عنقين ورأس واحد . أو تكون في الصدر فيولد ذا صدرين وبطن واحد وفخذين فقط . وقس على ذلك ما قد يتفق تولده من ضروب الاتحاد باختلاف الاعضاء

ثم ان الاتحاد في الرأس أو الصدر أو البطن أو الحوض قد يكون جزئيا بحيث لا يتجاوز الجلد فيكون كل من التوأمين كاملا بكل أعضائه مستقلا في أعماله الحيوية مع استطراق بينهما في نقطة الاتصال . وقد يكون الاتحاد كليا حتى يختلط العضوان المتحدان فيتكون منهما صدر واحد أو بطن واحد أو رأس واحد . فالرجلان صاحبا الرأس الواحد قد يكون في تجويف رأسيهما دماغ أو دماغان وكذلك في ذوي الصدرين فقد يكون لهما قلب أو قلبان ونحو ذلك مما لا يقع تحت حصر . ولا يعيش من التوائم المتحدة التساوية الا ما كان الاتحاد بينهما جزئيا وسائر الاعضاء في الجسمين مستقلة

ومن هذا النوع التوأمان راديكا ودوديكا وقد أجريت العملية الجراحية لفصلهما ـ وهما انثيان

ومنه التوأمان الصينيان ليوتانغسن وليوسنغسن وهما ذكران وفي السابعة عشر من العمر . وقد اتحدا مثل اتحاد راديكا ودوديكا تقريباً الا أن نقطة الاتصال أطول قليلا ومحيطها ٢٣ سنتيمتراً وعلوها ٩ سنتيمترات وثخانتها نحو ثلاثة سنتيمترات وطول كل من التوأمين متر و٤٤ سنتيمتراً وهما قويا البنية لا يظهر عليهما التعب من هذه المشاركة . وواسطة الاتحاد فيهما في طرف القص أي العظم الصدري فانه يستطيل قليلا ويخرج من الصدر حتى يلتقي برفيقه فيتحدان والمظنون أنهما متحدان أيضا بالحجاب الحاجز وبشيء من الكبد (ش ١٤)

ومن أشهر التوائم المتساوية التوأمان السياميان ش ١٤ : التوأمان الصينيان متقابلين

« شانغ » و « انغ » ابنا بونكر . ولدا في قرية قرب بانكوك بسيام سنة ١٨١١ وهما متحدان بعظم القص في أسفل الصدر بزائدة لحمية ضخمة وبزائدة من البريتون . وقد حملا الى أوربا وهما طفلان ثم سافرا الى أميركا وعرضا نفسيهما للفرجة فجمعا مالا طائلا فاستقرا في كارولينا بالولايات المتحدة . واشترى كل منهما عقاراً يستغله لنفسه واتفقا ان يقيما كل ثلاثة أعوام في بيت احدهما على التناوب . فعاشا في ذلك مدة والناس يحترمونهما . وكان طول شانغ خمسة أقدام وقيراطان ونصف وانغ أطول منه بقيراط واحد ومن غريب سيرتهما انهما تزوجا اختين سنة ١٨٤٣ فولد لشانغ عشرة أولاد سليمي الحواس الا صبياً وصبية ولدا أصمين . وولد لاخيه انغ اثنا عشر ولداً كلهم صحيحو الابدان . ولما حدثت الحرب الاهلية في الولايات المتحدة خسرا كل ما كانا يملكانه من العقار فعادا الى التعيش بعرض نفسيهما في اوربا

ش : ١٠ التوأمان الصينيان متعانقين

وفي سنة ١٨٦٣ مال شانغ الى الافراط في المسكر ونحوه وظل أخوه معتدلا في كل شيء وفي هذا التناقض في الاخلاق مع اتحادهما دماً ومزاجاً موضع نظر للباحثين في النفس وخصائصها . وفي سنة ١٨٧٢ أصيب شانغ بألم عصبي في العين اليمنى ثم أصابه انحلال في سائر البدن ولم يعد يستطيع الصعود على السلالم أو نحوها . وفي يناير سنة ١٨٧٤ أصابته نزلة صدرية لم يسرع في معالجتها . ففي السابع عشر من ذلك الشهر أفاق انغ وظل شانغ نائماً فنادى انغ بعض أولاده ليوقظ عمه فنادى الغلام « عماه عماه » وحركه فاذا هو ميت فصاح « هو ميت » فاضطرب انغ وقال بنغمة البائس الحزين « فاذاً أنا مائت أيضا » ثم انقطع بوله وعسر تنفسه ومات بعد أخيه بساعتين ولهما من السن ٦٣ سنة

وقد كتب الاستاذ هريسن ألن فيهما تقريراً طويلا نشره في جملة أعمال كلية

الطب في فيلادلفيا يؤخذ منه ان واسطة الاتصال بين التوأمين كانت عبارة عن امتداد جلدي قصير محيطه تسعة قراريط سطحه العلوي أعرض من سطحه السفلي . في داخله نقطة اتصال رأسي الغضروفين الخنجريين الممتدين من القصين . وفي تلك النقطة كيس زلالي وأربطة بما يشبه المفصل ليساعد التوأمين على التحرك عند الاقتضاء . وهناك أيضا زائدة بريتونية من كل جانب تمتد نحو الاخرى لكنهما لا تلتقيان . وتمتد من كبد كل من التوأمين زائدة تضيع في نقطة الاتصال . وبين طرفي الزائدتين وعاء دموي هو واسطة الاستطراق بين الدورتين فيهما

ش ١٦ : توأمان متفاوتان (لالو الهندي)

وهناك توائم أخرى متحدة من هذا النوع لم تشتهر لانها لم تعش طويلا أو لاسباب أخرى

﴿ التوائم المتفاوتة ﴾ وهي ما كان فيها أحد التوأمين تاميا والآخر ضامراً وقد ذكروا تباينات عديدة من هذا النوع منها ما يكون فيه التوأم الضامر متصلا بجنب التامي كأنه طفل يحمله شاب . ويغلب ان يكون في التوأم الضامر نقص في أعضائه

ولا يكون له حياة مستقلة بل يبدو كأنه بضعة من ذاك . من أمثلة ذلك توأم جينوي اسمه لازاروس كولوريد ولد سنة ١٧١٦ وصفه بعضهم وهو شاب قال ان التوأم الضامر عبارة عن طفل يتصل برفيقه في عظم الصدر فيبدو للناظر كما يبدو الطفل يحمله الرجل . وكان ذلك الطفل كامل الاعضاء لا ينقصه الا ساق واحدة وكان ينام ويأكل بنفسه . وقد يكون التوأم الضامر أو الصغير مستقراً في جيب بجلد التوأم الآخر وقد لا يبقى من أحد التوأمين الا بعض أعضائه فتظهر زائدة في أعضاء رفيقه كأن يكون التوأم عبارة عن رجل ذي ثلاث أذرع أو ثلاث أرجل أو نحو ذلك

وأشهر توأم من هذا النوع الآن رجل هندي اسمه «لالو» ولد في لكنو الهند ومعه توأم آخر متصل به في بطنه . وكانا في اول الولادة متساويين حجماً فلما نميا ظل أحدهما صغيراً ولم ينم الا قليلا فاصبح كأنه طفل يحمله شاب ونظراً لغرابة ذلك في الناس جعل يطوف المدن يعرض نفسه للفرجة في الاسواق . وهو الآن في الولايات المتحدة كما ترى رسمه في هذا الشكل . كتب الينا بشأنه حضرة حبيب أفندي فارس فرزلي احد أدباء السوريين في وورسترماس في جملة رسالة ذكر فيها جماعة يتجرون بعرض غرائب المخلوقات للفرجة فيطوفون المدن بغرائبهم فلا يمكثون في البلد الواحد الا يوماً أو بضعة أيام تخفيفاً للنفقة . قال المكاتب . « ويزيد عددهم على ٢٥٠ في جملة غرائبهم امرأة باحية يزيد طولها على شبر وشاربين مثل شاربي الرجال وزوجها معها . ومنها رجل روسي وجهه مغطى بالشعر يشبه وجه الاسد . وحصان طول ذنبه ٢١ قدما ورجل صيني طوله ٢٨ قيراطا وعمره ٤٥ سنة . ورجل هولاندي طوله ثمانية أقدام ونصف قدم وهو أطول انسان

توأمان متصلان بالعظمين الوركيين

ولدا هذان التوأمان في شارع بارافوندا في مدينة سان باولو في ٢١ ابريل سنة ١٩٠٣ . والداهما المانيان وقد وضعت امهما قبلهما أربعة أولاد صحاح الابدان سليمي الاعضاء وكانت ولادتهما سهلة . ففي المرة الخامسة تعسرت الولادة قليلاً ثم وضعت هذين التوأمين صحيحي الاعضاء الى السرة من الامام والى الفقرات القطنية من الوراء وقد اختلط ما بقي من البدن في أحد التوأمين بما بقي من

الآخر ويسمى الأتحاد هناك بالاصطلاح الطبي اسكيوباغو Ischiopago وفي مكان الاختلاط ندبة شبيهة بما يبقى من آثار الجروح ممتدة من نقطة الاتصال في البطن الى جانب البطن الايمن حتى تنتهي في تقاطع خط وهمي يمتد من أسفل الابط الى

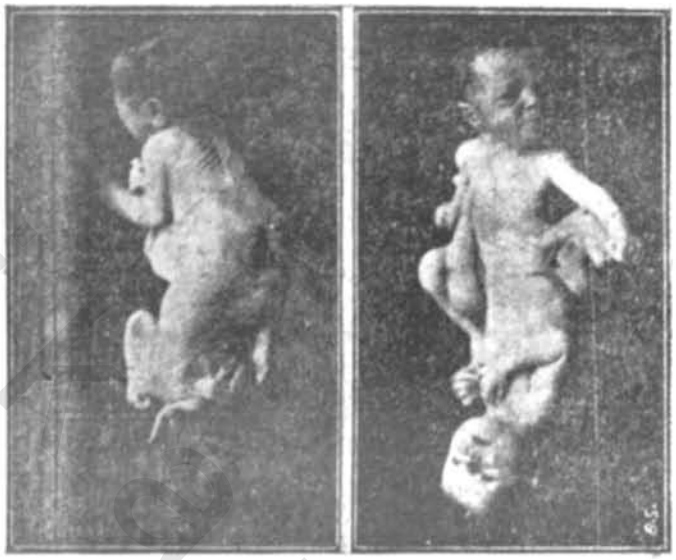

ش ١٧ : توأمان متصلان بالعظمين الوركيين

رأس العظم الحرقفي . وقد أصبح مكان العجز في أسفل الظهر عظيما جداً لان العجزين اختلطا عظماً وجلداً وعضلا فصارا عجزاً واحداً . وفي نقطة اتصال العجز من الوراء ثقب يخرج منه الغرث والبول هو أثر الاست والمبولة معاً وحوله ندبة . وتحت السرة بانحراف نحو اليسار ارتفاع يشبه عظم العانة وعنده عضو تناسلي انثوي مفرد . اما الطرفان السفليان فان اثنين منهما في أحد الجانبين مختلطان الى الكعب وينفرجان عند الاخمص واثنين في الجانب الآخر تامان بكل أعضائهما ومفاصلهما وغير ما تقدم فان سائر أعضاء الطفلين طبيعية وصحتهما جيدة كما يتضح من النظر الى الصورة

وقد عنيت الجمعية الطبية في سان باولو بدرس هذين التوأمين وذكر رئيسها الدكتور غودينيو طفلين شبيهين بهما ولدا في فرنسا سنة ١٨٩٩ وعاشا ثلاثة أشهر وأما هذان فقد تجاوزا هذا السن ولعلهما ماتا الآن

التوأمان روديكا ودوديكا

عملية جراحية لفصلهما

هي عملية جراحية نادرة عملها الجراح الشهير الدكتور دوايين لاختين هنديتين ملتصقتين تدعى الواحدة روديكا والثانية دوديكا . والاختان تبلغان من العمر تسع سنوات وهما مصابتان بالسل الرئوي ولكن اصابة الواحدة وهي دوديكا أشد من الاخرى لانها مصابة أيضاً بالتدرن البريتوني . وقد تبنتهما سيدة أميركية تدعى مس كولمان واعتنت بتربيتهما ثم أرادت فصل الواحدة عن الاخرى حتى لا يشتد المرض على الاختين فتفقدهما معاً

ومكان الالتصاق بين الاختين عبارة عن قطعة لحمية ارتفاعها ١٢ سنتيمتراً وطولها من ٤ الى ٥ سنتيمترات وسمكها ٥ سنتيمترات تقريباً . وهذه القطعة اللحمية موصلة بين البطنين وملتصقة ببطن كل أخت من السرة الى الجزء السفلي من القص ومحاطة بجلد متصل بسائر جلد الجسم

﴿ العملية ﴾ ابتدأ الدكتور دوايين بتطهير مكان الالتصاق تطهيراً تاماً ثم شق جلده دفعة واحدة من الجهة الامامية من طرف الى طرف وجاء الى السرة (وهي واحدة في الاختين من الطرف الاسفل لمكان الالتصاق وتدل على أنه لم يكن لهما الا حبل سري واحد ومشيمة واحدة) وفتح بتأن القناة الموصلة بين البريتونين فظهر حبل سميك مركب من الاوردة السرية الممتدة الى الكبدين فرفع هذا الحبل قليلا وربطه بخيط الكانجوت في نقطتين وشق الجزء الذي بين الربطتين فقطعه. فظهرت تحت هذا الحبل قطعة لحمية من النسيج الكبدي ممتدة بين الكبدين ارتفاعها من ٧ الى ٨ سنتيمترات وسمكها سنتيمتران فقط فربطت وقطعت . وصعوبة العملية خصوصاً في قطع هذا النسيج لانه سريع التفتت وكثير النزيف ولكن الدكتور دوايين ذلل هذه الصعوبة باستعماله الجفت المعروف باسمه . وكان فوق هذه القطعة الكبدية غضروف قطره سنتيمتران ممتد بين الطرفين العلويين للقص

كل أخت . ثم ربط الاوردة وقطع الجهة الخلفية للقطعة اللحمية فتم بذلك فصل الاختين فوضعت كل واحدة منهما على سرير . واستغرقت العملية عشر دقائق فقط ولم تفقد الاختان أكثر من مقدار ملعقتين من الدم ثم شرع الدكتور دوايين في جرح كل أخت فخاط الانسجة الباطنية الرخوة بخيوط من حرير ثم خاط طرفي الجلد في كل جرح بعد أن أخذ جميع الاحتياطات اللازمة لمنع نزف الدم في البريتون

وعملية الدكتور دوايين هي بأبي عملية من هذا النوع . أما الاولى فقد عملها قبله الدكتور شابو بريفو في اختين من البرازيل ملتصقتين فماتت واحدة وعاشت الاخرى أما في هذه العملية فان دوديكا ماتت بعد مضي أسبوع على العملية لاشتداد المرض عليها وقد كان يخشى على حياتها في أثناء العملية لضعفها وتقدم السل فيها . أما روديكا فظلت حية بعدها مدة

ومما هو خليق بالذكر ان عملية الدكتور دوايين أخذت بالسينماتوغراف وقد انتقد ذلك كثيرون فقالوا انه لا يليق تصوير الآلام البشرية بهذه الكيفية واظهارها للجمهور على أن ندرة العملية وغرابتها تجيز استعمال السينماتوغراف خصوصاً وانه أخذ لاظهار كيفية العملية لاعضاء أكاذيمية الطب والاطباء فقط . ويمكن لكل طبيب لم يحضرها مشاهدتها بالسينماتوغراف ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة

البغمة

Bygmies

هو لفظ يوناني الاصل معناه « طول ما بين أصل الاصابع والمرفق » ويراد به امة من الاقزام ذكرها القدماء واختلفوا في وصفها وهم بين مصدق ومكذب أقدمهم هوميروس فقد ذكرها في النشيد الثالث من الالياذة في أثناء وصفه برلز منيلاوس وفاريس اذ انتظم الجيشان للقتال واليك نظم ذلك في الالياذة العربية :

نظم القواد سرى الجند بحما الجيشين عن الحد
زحف الطراودة عن بعد بصديد عال مشتد
ودوي يقصف كالرعد
كالرهو اذا اشتد المطر والقر مواطنه يذر
في الجو تعج له زمر فوق الاقيانس تنتشر
للبغمة محكمة الخشد

وقال صاحب الالياذة العربية في تفسير لفظ البغمة « وفي قوله للبغمة اشارة الى اعتقادهم وجود أمة من الاقزام بهذا الاسم لا يربو طول الواحد منها على ذراع كانوا يقولون بوجودها في بلاد أثراقة » اه

واختلف المؤرخون القدماء في تعريف هذه الامة وتعيين مكانها فقال بعضهم انها تقطن في أقاصي الجنوب وراء الاوقيانوس حيث يكثر الغرانيق فينقض على رجالها ويؤذيهم

اما هيرودوتس الرحالة الشهير فقد ذكر جيلا من الناس قصار القامة يقيمون في أواسط افريقيا — قال ذلك عرضاً في أثناء كلامه عن شمالي افريقيا وصحراء ليبيا وينابيع النيل على لسان خمسة فتيان من النامونة سكان سيرتة قرب خليج قابس اختاروهم بالاقتراع وأرسلوهم للبحث عما في بادية ليبيا (الصحراء الافريقية الكبرى) قال هيرودوتس « فالفتيان الخمسة المذكورون أرسلهم أصحابهم وقد زودوهم شيئاً

كثيراً من الطعام والماء . فدخلوا أولا بلاداً مأهولة ثم بلاداً فيها الوحوش الضارية بكثرة ثم تقدموا غرباً يتبطنون القفار حتى رأوا بعد سير طويل في الرمال بقعة شجراء فدخلوها وأكلوا من ثمارها . وبينما هم يأكلون انقضت عليهم جماعة من الناس قصار القامات أخذوهم جبراً وساروا بهم في أماكن كثيرة المناقع . وبعد أن اجتازوها وصلوا الى بلد كل أهله سود البشرة وأجسامهم صغيرة كالاولين وكان يشق البلد نهر كبير فيه تماسيح وهو يجري من الغرب الى الشرق »

ومع هذا الوصف الصريح ما زال المؤرخون مرتابين في وجود هؤلاء الاقزام ولذلك رأيت أكثرهم اذا ذكر البغمة انكرهم وعد القول بهم خرافة كما فعل استرابون أو تحذر من اعتقاده صحة وجودهم . وزعم آخرون ان البغمة يقطنون أواسط الهند قال كتيسياس في وصفهم « انهم قبيح الوجوه سود البشرة لا يزيد طول احدهم على ذراعين . طوال الشعر حتى يكتسوا بلحاهم فيغنيهم ذلك عن الثياب . ولهم مهارة في رمي النبال يصطادون بها الذئاب والثعالب والنسور والعقبان يتكلمون لغة سائر الهنود وفيهم انفة ونخوة وماشيتهم صغيرة الحجم مثلهم » فهذه الامة اذا صح وجودها فهي غير التي ارادها هيرودوتس . وأما هذه فقد ورد ذكرها في كتب العرب أيضاً قال القزويني في جملة كلامه عن الامم العجيبة الاشكال « ومنها أمة في بعض جزائر الزنج قاماتهم قدر ذراع وأكثرهم عور وعورهم لمحاربة الغرانيق تأتيهم وتحاربهم كل سنة فتقتل منهم ما شاء الله » فيظهر ان القزويني نقل ذلك عن قدماء اليونان

فلما أقبل التمدن الحديث باكتشافه الجغرافية في أواسط افريقيا اكتشف بعض أهل الرحلة قبائل من السودان قصار القامة ذكروا أنهم يجلسون بين يدي ملكهم وظهورهم اليه. وقال آخرون ان في أواسط افريقيا قطراً كبيراً كل أهله اقزام لا شغل لهم غير قتال الفيلة . وقال ستانلي يصف غابات ايتوري في الكنغول « واليها (الى الغابات) يلجأ جماعات من الاقزام لهم رغبة في القتال ومهارة في الاحتيال » لكنه لم يقل انه شاهدهم أو خالطهم . وأول من درس أحوالهم ووصف السير هري جونستون على أثر عودته من رحلته الشهيرة وسماهم « اوكابي » فلم يكتف علماء الانسان بالسماع فاحبوا مشاهدة اولئك الناس عياناً فاستحثوا الكولونل هريسون على ذلك في اثناء

رحلته منذ بضعة أعوام فذهب الى غابة من بلاد امبوتي على نهر الايتوري قضى فيها بضعة أشهر يترقب الفرص ويتخذ الوسائل حتى تمكن من القبض على أربعة رجال وامرأتين من أمة الاوكابي ترى رسومهم في هذه الصفحة ومعهم زنجي هو المترجم بينهم وبين الكولونيل هريسون . ومهما يكن من اختلاف الاسم أو الوصف فيغلب على الظن أن أوكابي بقية تلك الامة التي ذكرها التاريخ

ش ١٨ : أربعة رجال وامرأتان من اليمة الاقزام ومعهم الترجمان

وقد قاسى هريسون مشقات جسيمة في نقل هؤلاء الستة من أواسط افريقيا الى لندن فمروا بالخرطوم ومنها الى القاهرة قضوا في ذلك عدة أسابيع قامت في أثنائها جمعيات الدفاع عن الانسان في انكلترا تعترض على اخراج أولئك الناس من أوطانهم قسراً فاضطر الكولونيل هريسون أن يبرهن للورد كرومر وللحكومة الانكليزية ان هؤلاء الاقزام انما صحبوه باختيارهم . ولما وصلوا الى لندن أقدم علماء الانسان على تفحص أحوالهم ودرس طبائعهم وهي لا تخرج عما نشره السير هنري جونستون سنة ١٩٠٢ وخلاصة ذلك ان قاماتهم معدل طولها في الرجال ٤ أقدام وستة قراريط وفي النساء ٤ أقدام وقيراط . وأطول رجل فيهم لا يزيد طوله على خمسة أقدام أي نحو متر ونصف ووجدوا بين نسائهم من لا يزيد طولها على متر

وليس ذلك القصر عن شذوذ في الخلق وانما هو طبيعة من طبائع تلك القبائل وهي تعرف أيضا بقبائل امبوتي أو بمبوتي أو وامبوتي وتمتاز عن سائر أمم افريقيا بقصر القامة وبشكل الانف والشفة العليا . قال السير جونستون «ان العظم الانفي فيهم يكاد يكون أثريا ومع ذلك فقاعدة الانف عريضة جداً والمناخير منتفخة وبارزة وأما الشفة العليا فانها أكثر نتوءا وطولا وأكثر هبوطاً مما في شفاه سائر الزنوج . وأما الملامح الاخرى فالذقن قصير والعنق مندمج مع قصر حتى يخيل للناظر ان الرأس متصل بالصدر مباشرة . والسافان قصيرتان لكنهما عبلتان والقدمان كبيرتان مع انحراف للداخل والشعر صوفي القوام قصير أسود مع ميل الى الحمرة . وكذلك الجلد فانه ليس حالكا كما في سائر الزنوج . وأطول ما شاهده هريسون من قامتهم لا يزيد طولها على ١٥٠ سنتيمتراً ولكن بعض العربان أخبره أنه يعرف غير واحد منهم يزيد طول لحيته على نصف متر . وأما سائر سطح الجسد فيكسوه زغب رفيع كثيراً ما نشاهده في أولادنا وهم أطفال فاذا شبوا تحول الى شعر . وأما في هؤلاء البغمة فيبقى الشعر زغباً لكنه يكتسب بتقدم العمر حمرة ويغزر خصوصاً على صدور الرجال »

وأما أخلاقهم فأولها الشجاعة بلا تعدٍ ومع ذلك فقد ذكر الكولونيل هريسون ان جماعة منهم سطوا على قافلة بلجيكية فقتلوا ١٧ من رجالها وسلبوا ما تحمله من السلع ونحوها . ولكنهم أشد وطأة على جيرانهم الزنوج اذا تعدوا على حدودهم أو آذوهم في شيء من أموالهم فانهم يختفون بين الاشجار الغضة التي لا تنفذ فيها الشمس في رابعة النهار فيتربصون وأقواسهم موترة في أيديهم يراقبون أعداءهم ولا يهابون أحداً حتى الافيال الهائجة فانهم يهاجمونها ويصطادونها . وهم رحل لا يقيمون في بيت ولا مضرب يقتاتون بما يصطادونه من الحيوان والاثمار البرية . وأدوات الطبخ عندهم قدور من التراب يعالجون فيها فريستهم بلا ملح ويأكلون الجلد قبل اللحم ويقرضون أطراف العظام بأسنانهم . وهم عراة لا يلبسون ثوباً من نسيج أو جلد الا الذين يخالطون القبائل المجاورة فان نساءهم يأتزرن بورق الشجر ويتزين بأزهار يغرسنها في ثقوب لهن بالشفة العليا

وهم مجردون من كل شعور ديني فلا يؤمنون بالله ولا يعتقدون بشيء من الارواح فاذا بلغ أحدهم الى التاسعة من العمر تزوج امرأة أو عدة نساء . ويندر ان يعيش أحدهم أكثر من أربعين سنة . و« ثمن » المرأة عندهم يختلف من عشرة الى ١٥ نبلا ولا تنتقل العروس الى بيت زوجها الا بعد ان تخلف لابيها شيئاً من الاسلحة وهي رياشهم وآنيتهم. واذا ولد لاحدهم بنت تذمر وعد ولادتها مصيبة

ويرى الكولونل هريسون ان هذه الامة آخذة في الانقراض لما تقاسيه من عوارض الاقليم فان الشتاء عندهم ثمانية أشهر يهطل المطر في أثنائها مدراراً حتى تفيض الارض ويصير ترابها وحلا . ولذلك فان علل الحلق متفشية فيهم لا ينجو منها أحد . فكأن الطبيعة قد أذنت بانقراضهم ولكل أمة أجل

ومن غريب أمر هذه الامة انها لا تتكلم لغة خاصة بها مثل سائر قبائل الزنوج في أفريقيا وانما يقتبسون الفاظهم من لغات الامم المجاورة فيؤلفون منها لغة شبهها الكولونل هريسون باللغة الهندستانية من حيث تألفها من عدة لغات أو لعلها أقرب شبهاً باللغة الماالطية . واليك أمثلة من لفظها . فالماء عندهم يسمى « مائي » وهو لفظ عربي الاصل والقوس اسمها « تزيبا » والجرس « ليكليكلي » وهو حكاية صوت دقه . واسم القرن « ماليدي » والرقص « اوهيلي » والتدخين « ماريابا » وقس عليه

فالامة التي ذكرها هوميروس وهيرودوتس وانكرها استرابون واختلف آخرون في وصفها منذ مئات من السنين قد اكتشفها أهل هذا القرن ونقلوا نموذجاً منها الى أعظم مدائن العالم . ولله في خلقه شؤون

الاقزام

ما زال الناس يلدون القصار والطوال من قديم الزمان . وقد ذكر المؤرخون قبائل من الاقزام أشهرها البغمة المتقدم ذكرها

وكان الرومانيون في ابان تمدنهم وشيوع الترف والبذخ بين أظهرهم يجدون في اقتناء الاقزام للتلاهي بمنظرهم والضحك من حركاتهم في جملة أسباب لهوهم . وكانوا

ش ١٩ : ريكون جستاهو اقصر البشر اليوم

اذا اعوزهم الاقزام « اصطنعوا » اقزاماً بوسائل من القسوة والخشونة يتحداها النخاسون أو تجار الرقيق غير خليقة ببني الانسان فيربونهم على الغذاء القليل ويعالجونهم بالادهان والعقاقير التي يزعمون انها تقصر القامة أهمها دهن الخلد أو الخفاش يدهنون به العمود الفقري حال الولادة فيشبون قصاراً ضئالا يبيعونهم لاهل اليسار واللهو ويسمونهم في اصطلاحهم « نانوس »

وكان الملوك في الاجيال الوسطى يهتمون باقتناء الاقزام للهو وبعضهم كان يقتني القردة لهذه الغاية . وظلوا على نحو ذلك الى عهد غير بعيد . ومن غريب ما يحكى ان

بعض امبراطوري النمسا في أواسط القرن السابع عشر جمع اقزام مملكته وجبابرتها اجابة لاقتراح الامبراطورة وقد أرادت أن تقابل بين القصار والطوال وترى نتيجة الجدال بينهما . فاجتمعوا في فينا وطمأنوا القصار ان لا بأس عليهم من بطش الطوال ونبهوا على هؤلاء أن لا يمدوا أيديهم بل يقتصروا على الكلام . فدار الجدال على سبيل المداعبة فكان الفوز للقصار وأكثرهم تعودوا المماجنة والمعاكسة بمعاشرة الاغنياء وأهل البلاط ونحوهم فاخذوا يسخرون من الطوال ويغالبونهم بالتهكم والتنكيت حتى استجاروا وطلبوا النجاة . واهتمت امبراطورة أخرى بتربية جيل من الاقزام بالتزاوج فيما بينهم لكنها لم تفلح

واشتهر جماعة من الاقزام من أقدم أزمنة التاريخ أقدمهم فيلتاس كوس اليوناني نبغ سنة ٣٣٠ قبل الميلاد في علم النحو والشعر وكان لقصره اذا جلس اثقلوه بالاحمال لئلا تحمله العاصفة وكان أستاذاً لبطليموس فيلاذلفوس الشهير . ومنهم كروباس قزم جوليا بنت أخت أغسطس كان طوله قدمين وقبضة وقزم آخر لها اسمه اندروميدا في مثل طوله

واشتهر عند المسلمين من القصار عبد الله بن مسعود وكان شديد القصر يكاد يوارونه من قصره . وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف كان قصيراً دحداحاً تزوج سكينة بنت الحسين بن علي فلم ترضه فخلعت منه . والحطيئة كان مفرط القصر . ولذلك لقب بالحطيئة . وذو الرمة وكثير كانا قصيرين جداً وكان الوزير محمد بن القاسم قصيراً حتى احتيج أن يقصر من ارتفاع سرير الخلافة أربع أصابع مفتوحة . وكان العباس بن الحسن الوزير قصيراً جداً وفيه قيل :

لا تنظرن الى العباس عن قصر وانظر الى الفضل والمجد الذي سادا
ان النجوم نجوم الليل اصغرها في العين أبعدها في الجو اصعادا

ومن أقزام الاجيال الاخيرة جون دستريكس من أهل القرن السادس عشر بلغ الخامسة والثلاثين من عمره وطالت لحيته ولم يزد طوله على ثلاثة أقدام وكان عالماً باللغات . وجوفري هدسن قزم انكليزي كان طوله وهو غلام ١٨ قيراطاً فقدمته

دوكة بكنهام سنة ١٦٢٦ على مائدة الملك في رقاق على طبق كأنه لون من ألوان الحلوى . وانتشب بعد ذلك خصام بينه وبين المستر كروفت وطلبه للمبارزة فأتاه مسلحاً بحقنة (طلمبا) فغضب هدسن لاستخفافه به واغتنم فرصة اخرى أطلق فيها الرصاص على خصمه فقتله سنة ١٦٥٣

ومنهم نقولا فري قزم ستانسلاس ملك بولندا توفي سنة ١٧٦٤ وسنه ٣٣ سنة وطوله ثلاثة أقدام . وأغرب منه القزم ريتشبورغ المتوفى سنة ١٨٥٨ في باريس وكان طوله ٢٣ قيراطاً وكان في طفولته خادما في بيت أورليان ولما قام الفرنساويون للثورة انضم الى الثائرين وخدمهم خدماً لا يستطيعها سواه لانه كان يدخل باريس ويخرج منها متى شاء تحمله امرأة كما تحمل المراضع الاطفال ولا يشتبه أحد به فينقل الاخبار والاسرار التي يخافون نقلها على أيدي الرجال . ومنهم شارلس ستراتوم الاميركاني عرض في انكلترا سنة ١٨٤٦ وكان طوله وهو في الخامسة والعشرين من عمره ٣١ قيراطا وتزوج امرأة طولها ٣٢ قيراطا وولد لها ولد وتوفيا سنة ١٨٨٣ ومنهم شيما القزم الصيني بلغ طوله وهو في الثانية والاربعين من عمره ٢٥ قيراطاً ولويزا زارتي من أهل المكسيك طولها ٢١ قيراطاً . وجاء مصر منذ بضع وعشرين سنة رجل وامرأة وعرضا للفرجة بالقاهرة لا يزيد طول احداهما على ٧٥ سنتيمتراً

ومن أقصر الاقزام الاحياء اليوم رجل اسمه ريبكون جنسيتاهو من أهل جزائر المحيط طافوا به أشهر عواصم العالم وهو الآن في السادسة والاربعين من عمره وطوله سبعون سنتيمتراً وهو صحيح البدن والعقل لم يصب بمرض في حياته وترى رسمه في صدر هذه المقالة

أطول رجل في العالم

ش ٢٠ : لويس ولكنس أطول رجل في العالم

في انكلترا رجل اسمه لويس ويلكنس لم ير الناس مثل طوله بين الرجال منذ قرنين . والعادة في طوال القامة أن يكونوا نحافاً ضعافاً لانحصار قوة النمو في طولهم دون عرضهم . وأما ويلكنس هذا فانه غريب النمو طولا وعرضاً . فقد بلغ ارتفاعه ثمانية أقدام وقيراطين أي ٩٫٨ قيراطاً ومعدل طول الرجل لا يزيد على ستة أقدام . ومحيط صدر ويلكنس ٦٦ قيراطاً (نحو متر و٦٥ سنتيمتراً) ومحيط فخذه ٣٤ ½ قيراط . وزنه نحو ٣٦٤ رطلا مصرياً . وطول باعه مثل طول قامته تماماً ويدل ذلك على تناسب أعضائه أي أنها مع كبرها غير الاعتيادي فانها متناسبة وطول كفه ١٢ قيراطاً وعرضها خمسة قراريط والرجل المعتدل القامة يلبس قفازاً حجمه سبعة قراريط وقفاز ويلكنس ١٤ قيراطاً . قطر أصبعه الوسطى قيراط ونصف قيراط ومحيط ½ ٤ قيراط . محيط جمجمته ٢٧ قيراطاً أي نحو ٧٥ سنتمتراً وطول حذائه ٢٥ قيراطاً

اصله انكليزي وُلد في سانبول مينيسوتا بالولايات المتحدة سنة ١٨٧٤ ولم يكن يظهر عليه في طفولته انه سيبلغ هذا القدر من النمو . وما زال نموه اعتيادياً حتى بلغ الرابعة من عمره فاسرع في النمو سرعة غريبة . ولما بلغ العاشرة أصبح أكبر أولاد مدرسته وقد بلغ طوله ستة أقدام . ولما أدرك الثامنه عشرة من عمره بلغ الى أبعد أطواله (ثمانية أقدام وقيراطين) وهو طوله الى اليوم . ولم يكن أحد أبويه يمتاز عن سائر الناس في شيء من هذا القبيل . وهو صحيح البدن قوي العضل لم يشكُ من صحته الا مرة وهو في الثامنة من عمره على أثر رفسة جواد أصابت رأسه فافقدته رشده وكان سارحاً في غنم لابيه فلما رفسه الفرس سقط مغشياً عليه ولم يعلم به أهله إلى اليوم التالي فوجدوه لا يزال غائباً عن رشده . ولما كشف الاطباء عن جرحه أجمعوا على قرب الخطر ثم علموا بعد ذلك أنه ظل عائشاً فاستغربوا كثيراً

والمستر ويلكنس من أهل الذكاء وله معرفة حسنة باللغات الفرنساوية والانكليزية والالمانية . وهو يحسن السباحة ويحب الرياضة البدنية وله غية في جمع طوابع البريد والنقود القديمة . وحيثما مشى استلفت انتباه الناس ومشى الاولاد في أثره اعجاباً بكبر جثته . ولذلك فهو قلما يسير ماشياً في الاسواق فراراً من تجمهر الناس حوله أو التفاتهم اليه

ومن غريب أحواله أنه يتكلف ضعفي ما يتكلفه سائر الناس على لوازم الحياة فهو يدفع ثمن الثوب ضعفي ما يدفع سواه وكذلك في أثمان الاحذية وفي أجور المركبات والاسرة في الفنادق وفي أثمان الاطعمة وفي كل شيء تقريباً

ولكي يتضح للقارىء هول هامته صوروه بجانب رجل من أوسط الناس طولا وسمناً . فاذا هو يتطاول بذراعه وقبعته ولا يدرك قبعة المستر ويلكنس كما ترى في الشكل وقد البسوا قبعته لرجل اعتيادي فغرق رأسه فيها الى الذقن

أقصر رجل في العالم

وأقصر رجل تام الخلقة متناسب الاعضاء شاب أصله من بادية بورما في الهند اسمه سنغ هيبو وهذه صورته في الثالثة والعشرين من عمره ولم يزد طوله على ٣٤ قيراطاً أي نحو ثلث لويس ولكنس المتقدم ذكره . ولهذا القزم تاريخ غريب من طفولته الى شبابه كتبه بقلمه وتحدث به عن نفسه ومما قاله :

ش ٢١ : أقصر رجل في العالم

« لا أذكر من طفولتي الا أني كنت أدرج في بستان استطال زرعه وكساه الغرس في بلاد لم أعد أراها من ذلك الحين ولا أعرف أحداً من أهلها . وعرفت من مصادر أخرى أنها قرية في بادية بورما من بلاد الهند وكان والدي معتدلي القامة مثل سائر الناس وما زلت مقيماً في حجرهما الى العاشرة من عمري بين أتراب سود البشرة نقضي النهار ونحن نتلاهى بالرمل أو التراب نبني به قصوراً وكان بناؤها لذيذاً شهياً ولو أنها في الهواء . وفي ختام السنة العاشرة لم يكن طولي يزيد على قدمين فمر بنا

رجل أبيض البشرة الماني الجنس فلما رأى قصر قامتي وصغر جسمي أحب ان يتبناني فتقدم الى والدي بذلك ولم ينفك حتى أقنعه فدفعني اليه فأخذني وجعلني ابناً له . وأما أنا فكنت أدعوه عمي وهو قبطان بحري لم يكن يدخر وسعاً في سبيل راحتي فعلقت به وكنا لا نفترق ليلا ولا نهاراً وكانت معيشتنا في الاسفار البحرية لا انسى أول مرة وقع نظري على أبنية العالم المتمدن الضخمة وما يتخللها من حركات المركبات والسكك الحديدية والترامواي

« قضيت السنتين الاوليين في رفقة عمي في الهند نسيت في أثنائها لغة ابويَّ وتعلمت لغة عمي الالمانية . ثم سافرنا من الهند الى أوربا وأرادوا هناك أن يعرضوني على المسارح في المدن الكبرى واخذت من ذلك الحين أتعود الاختلاط بالناس . وكنت اذا طال مقامي في بلد تعلمت لغة أهله فأحسنت الفرنساوية والانكليزية والالمانية وعرفت ألوفاً من الناس على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم ولغاتهم من الرجال والنساء . قضيت ما مر من عمري وأنا لا أعرف حزناً أو غضباً وأنا أشعر حتى الآن بانشراح صدري وانبساط نفسي وأحس بالسرور متمكناً في أعماق قلبي . واتفق لي في أثناء أسفاري امور كثيرة تلذ تلاوتها ويشتهى سمعها . من ذلك اني كنت في نيس فعرفت فيها ممثلة شهيرة كنت أتردد اليها وأستأنس بها فاتفق أنها احتفلت احتفالا عمومياً لمريديها وأصدقائها فعزمت أن أقدم لها باقة من الازهار على جاري العادة في مثل هذه الحال فاحضرت باقة كبيرة في سلة (سبت) وجئت الى المسرح من بعض جوانبه وأنا أحملها بين يدي وقد اختفى رأسي وراءها ولم ير الناس الا سلة الازهار تمشي وحدها لانها كانت اكبر مني ولا تسل عن بغتة تلك المغنية وضحك الحاضرين

« واتفق لي مرة في برلين بالمسرح الذي كنت اعرض فيه انهم كانوا يمثلون رواية رجل وامرأة والمرأة تتهم زوجها بحب سواها فختم احد الفصول بغضب المرأة بعد ان تحققت خيانة زوجها . ولما آن رفع الستارة للفصل التالي توهم الموكل برفعها أن التمثيل انقضى وجاء دوري فرفع الستار وأسرع اليَّ وعنفني لتأخري عن الظهور فهرعت جهد طاقتي وكانت المرأة قد ظهرت على المسرح وحدها وأخذت في تمثيل دورها

وهو عبارة عن مخاطبة نفسها بما أتاه زوجها من المنكرات . فأخذت في توبيخه الى أن قالت « وما الذي تعتذر به ؟ انك لن تجد عذراً على فعلتك . . قد عافتك نفسي ونبذك قلبي فاحتقرتك وكرهتك وصرت صغيراً في عيني » وصلت المسرح وأنا الهث من التعب وهي تقول هذه العبارة فضج الناس من هذا الاتفاق وعلا تصفيقهم وضحكهم » اه

اطول امرأة في العالم

ش ٢٢ : الآنسة ايلا يوين اطول امرأة في العالم واقفة بين والدها

هي الآنسة ايلا يوين من كورين التابعة لميسوري من الولايات المتحدة الاميركية والغريب فيها أيضا أنها أطول من ذلك الرجل فطوله ثمانية أقدام وقيراطان وطولها ثمانية أقدام وأربعة قراريط . والداها مائلان الى الطول ولكنهما اقصر منها كثيراً طول الوالد ستة أقدام وقيراط وطول الوالدة خمسة أقدام وتسعة قراريط . واذا وقفا بجانبها اتضح الفرق بينها وبينهما كما ترى في هذا الشكل ٢٢

وكانت ايلا الى التاسعة من عمرها لا تتميز كثيراً عن سائر أبناء جيلها . ولكنها لم تكد تتجاوز التاسعة حتى أخذ نموها يتضاعف ولم تتم العاشرة حتى صار طولها ستة أقدام وتسعة قراريط وأحست من ذلك الحين بالمضايقة من كل ما حولها فأصبح فراشها قصيراً وأثوابها قصيرة وكذلك كرسيها ومائدتها وسائر أدوات المنزل . ولم يبق في أثوابها ولا أثواب والدتها ولا والدها ثوب يناسبها لانها أطول من كليهما . وأصبحت غريبة بين أهلها وجيرانها لا توافق بنات جيلها لانها أكبر منهن هامة ولا توافق النساء لانها أضعف منهن ادراكا وعقلا ولما أدركت الحادية عشرة أصبحت في خطر من المرور في الابواب أو المسير في أرض المنزل لئلا يدق رأسها بعتبات الابواب أو ذيول القناديل . وزد على ذلك ان والديها كانا في ضيق مالي لا يستطيعان تجديد كل ثيابها أو تبديل شيء من أدوات البيت

فلما بلغ طولها ثمانية أقدام أصبحت موضع استغراب أهل بلدها وانتشر خبرها في الولايات المتحدة فسعى بعض الذين يتجرون بالغرائب هناك واسترضى والديها على ان يطوف بها في البلاد للفرجة . فسارت معه فلما دخلت نيويورك طاف بها حوانيت باعة البرانيط فلم يجد عندهم برنيطة توافق رأسها فاصطنعوا لها برنيطة خصوصية وهكذا فعلوا بسائر البسها . ثم طافوا بالفتاة في أميركا واوربا وهي لا تزال تزداد طولا حتى بلغت ثمانية أقدام وأربعة قراريط ثم توقف نموها

وكانت من يوم خروجها من بيت أبيها قد صممت في باطن سرها ان تجمع ما تستطيع اقتصاده من دخلها في ذلك الطواف لتقتني به من الالبسة والادوات ما يناسب هامتها . وقد وفقت الى ذلك فعادت من سياحتها في اوربا وأميركا الى مسقط رأسها فابتنت فيه بيتاً علو أبوابه ونوافذه عشرة أقدام وارتفاع سقفه خمسة عشر قدماً . واصطنعت أدوات المنزل على هذه النسبة فجعلت علو المائدة أربعة أقدام ونصف قدم — وهي لا تناسب طولها تماما لكنها جعلتها وسطاً بينها وبين سائر الناس للجلوس حولها مع ضيوفها عند الاقتضاء . واصطنعت خزانة للثياب « بيرو » علوها ستة أقدام . وطول فراشها تسعة أقدام ونصف وكانت قبل اصطناع هذا الفراش لا تستطيع الرقاد الا وهي مثنية الساقين . وبالجملة لم يهنأ لها

عيش الا بعد بناء ذلك البيت واصطناع أدواته على تلك الصورة . وتقيم الآنسة ايلا بوين الآن في كورين بهناء ورفاء وأهل البلد يعجبون بمنظرها ويفتخرون باحرازهم أطول انسان في العالم

اطول الناس عمرا

ما برح الناس من قديم الزمان يبحثون عما يطيل الحياة وقد كتب الفلاسفة والعلماء في ذلك فصولا طويلة ووصفوا عقاقير زعموا أنها تطيل الحياة وفيها ما لا يخرج عن حد الخرافة وبعضها لا يخلو من فائدة ومنها ما قضوا القرون الطوال في البحث عنه عبثاً وهو اكسير الحياة

ش ٢٣ : توماس بار عمره ١٥٢ سنة

ومن أحدث الوصفات لاطالة الحياة الحقن بماء الملح وببعض أنواع المصل . على ان بعض العلماء بنوا بحثهم في هذا الشأن على المشاهدة والاختبار ففتشوا عن اناس عاشوا طويلا ودرسوا أحوالهم واستطلعوا أساليب معيشتهم للنظر في سر حياتهم الطويلة . فكان آخر ما اتفقوا على صلاحه لاطالة الحياة « المضغ » فقد وجدوا أنه خير الوسائل المعروفة لهذا الغرض ويراد به مضغ الطعام جيداً بتأن وصبر مع اعتبار الاعتدال في سائر أسباب المعيشة . ولا يزال البحث جارياً في استنباط الوسائل المؤدية الى ذلك

وعرض لهم وهم يبحثون عن طوال الاعمار انهم عرفوا عشرة أشخاص في انكلترا هم أطول الناس عمراً . أصغرهم عمره مئة وعشر سنين وأكبرهم عمره ١٦٩ سنة . وهاك أسماءهم مع أعمارهم مرتبة من الاكبر الى الاصغر :

١ هنري جنكنسن	عمرها ١٦٩ سنة	٦ حنا فيلبس	عمره ١١٧ سنة
٢ كونتس دسمون	« ١٦٢ «	٧ ايزابل واكر	عمرها ١١٢ «
٣ توماس بار	عمره ١٥٢ «	٨ توماس لاقتر	عمره ١١١ «
٤ بطرس غاردن	« ١٣٠ «	٩ بتريك جبسن	« ١١١ «
٥ هنا سكريمشو	عمرها ١٢٦ «	١٠ حنا تايت	« ١١٠ «

ش ٢٤ : الكونتس دسمون عمرها ١٦٢ سنة

وقد ذكرنا في غير هذا المكان رجلا روسياً زعموا انه بلغ أواخر المئة الثانية من عمره غير أنهم لم يتحققوا ذلك تماما . أما الاشخاص الواردة أسماءهم في ما تقدم فانهم معروفون وأعمارهم مقيدة في الكنائس عند الولاده وفي العماد وهي من نوادر العمر الطويل

انسان رأسه كرأس الكلب

ش ٢٥ : جوجو انسان رأسه كرأس الكلب

من عجائب الخلق رجل اسمه جوجو وجده بعض الصياد مع أبيه في غابة كوستروما في أواسط روسيا . ثم انتقل جوجو في المدن مع بعض الذين يتعيشون بعرض الغرائب

وفي سنة ١٨٨٤ حملوه الى انكلترا وهو الآن في ليفربول عند رجل اسمه رينولدس مشهور بعرض أمثال هذه الغرائب . ونرى رسمه في الصورة وهو في السادسة والعشرين من العمر وراء ستر لا يظهر منه الا رأسه . وهو كثير الشبه برأس الكلب بشعره وتقاطيعه

أما قامته فطولها خمسة أقدام يكسو وجهه شعر حريري الملمس أسمر اللون مسترسل على وجهه نحو ثلاثة قراريط الى ثمانية بحيث يظهر للرائي بمظهر بعض أنواع الكلاب الكثيرة الشعر

أسمن غلام في العالم

كتب الينا حضرة حنا افندي منصور فخري من النزالة السورية في زيلاندا الجديدة عما شاهده في معرض تلك الجزيرة الاخير . ومن جملة ذلك غلام وفتاة معروضان للفرجة لفرط سمنهما قال « واسم الفتاة روبي وعمرها ١٣ سنة ووزنها ستة عشر ستوناً والستون ١٤ رطلا وذلك ٢٢٤ رطلا . والغلام اسمه ويلفرد وعمره تسع سنين ووزنه ١٨ ستوناً ونصف ستون أي ٢٥٨ رطلا وطوله خمسة أقدام فيكون الغلام أسمن غلام في العالم عرف الى الآن فضلا عن طوله

ش ٢٦ : روبي — وزنها ٢٢٤ رطلا مصري

والولدان من عائلة مؤلفة من أبوين وخمسة أولاد ليس فيها سمين سواهما فوزن الوالدة ٩٨ رطلا ووزن الوالد ١٧٠ رطلا وهذه العائلة أصلها من فلاحي زيلاندا ونشأت في قرية على شاطئ البحر اسمها فكستون وتعرف بعائلة وستود فسبحان الخلاق لما يشاء

اكبر اللحى

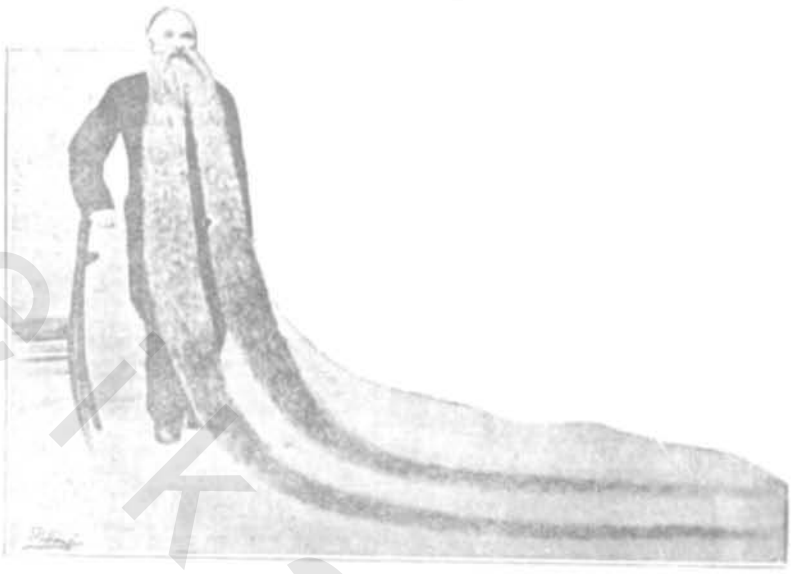

ش ٢٧ : جول دمون صاحب اكبر لحية في العالم

طبيعي في الانسان أن يرسل لحيته كما يرسل شعر رأسه بل هي أولى بالارسال لانها تميز الرجل من المرأة . ولكن الامم القديمة اختلفت في هذا الشأن فالاسرائيليون كانوا يرسلون لحاهم ويحترمونها وقد حافظوا عليها في أثناء عبوديتهم بمصر وهم يفتخرون انهم خرجوا من وادي النيل ولحاهم معهم . أما المصريون فلم يكونوا يرسلون لحاهم ولكنهم كانوا يوقرون اللحى ولذلك كانوا يلبسون لحى مستعارة في الاحتفالات الدينية الكبرى ويصورونها في وجوه آلهتهم الذكور

والعرب كانوا يرسلون لحاهم مثل سائر الشرقيين وظلوا على ذلك بعد الاسلام وتفننوا في اشكال اللحى وضروب اصلاحها وأنواع خضابها وكانت تعد من شعائر التقى والعلم والوجاهة . فالخلفاء والامراء والفقهاء والعلماء كانوا يرسلونها ويحتفظون بما يقع منها في أثناء التمشيط ويحرقونه حتى لا تمس كرامته . وأول من خالف هذه القاعدة السلطان سليم الفاتح (سنة ١٥١٢ ـ ١٥٢٠ م) فقص لحيته وأمر رجاله بذلك فوقع أمره كالصاعقة على المسلمين ولا سيما الفقهاء . وفي مقدمتهم قاضي القضاة فشكا الى السلطان من هذا الامر فاجابه مازحا « قد قصصت لحيتي حتى لا يبقى

لوزيري شيء يقودني به » يشير الى استبداد الوزراء في ذلك العهد . ولم يطل قص اللحى فعاد الناس الى ارسالها

وكان الاشوريون ومن خلفهم من الفرس يرسلون لحاهم ويتفننون في تطبيقها وخضابها وذكروا حروباً انتشبت بين شعوب آسيا بسبب اللحى منها حرب قامت بين التاتار والفرس وأخرى بين التاتار والصين سفكت فيها دماء غزيرة . وسبب الحرب الاولى ان التاتار كانوا يقصون لحاهم فاتهموا الايرانيين بالكفر لانهم لا يقصونها وتخاصموا ثم تحاربوا وهكذا يقال في سبب الحرب الاخرى

وكان اليونان في أعصرهم الاولى يرسلون لحاهم حتى ظهر الاسكندر وحمل على العالم فامر رجاله بقص لحاهم لئلا يستعين الاعداء في ساحة الوغى بالقبض عليها . وكان لهذه البدعة تأثير في العالم الروماني أيضاً فاقتدى الرومان باليونان واصبح ارسال اللحى عندهم دليل الهمجية ولذلك سموا الشعوب الجرمانية التي تساقطت عليهم من الشمال « بربر » Brabar من « باربا » في اللاتينية اللحية والباربر صاحب اللحية . لان أولئك الشعوب كانوا يرسلون لحاهم بلا نظام أو ترتيب فتكسبهم هيأة وحشية

ومن تاريخ اللحى في التمدن الحديث ان بطرس الاكبر قيصر الروس وضع ضريبة على اللحى والظاهر ان الانكليز سبقوه الى مثلها وهو قلدهم . فمن دفع الغرامة اذن له بارسال لحيته والا فانهم يحلقونها له بالقوة ولم يبق لها مثل هذه القيمة عندهم الآن . وكان الاسبانيون يكرمون اللحى كثيراً ومن أمثالهم بعد أن بطلت هذه العادة « لما اضعنا لحانا اضعنا انفسنا » وكذلك كان البورتغاليون فان جوان كاسترو لما اقترض الف بندقية من مدينة جوارهن عندهم خصلة من لحيته وقال « ان ذهب العالم كله لا يساوي هذا الجزء من اكليل بسالتي »

واما بالنظر الى الطوائف المسيحية فالكنيسة الارثوذكسية تدافع عن اللحى وتعد ارسالها ضرورياً والكنيسة الكاثوليكية ضد ذلك . لا يمكننا أن نتصور بطريركا بدون لحية كما يصعب علينا أن نتصور بابا باحية وكان من العادات القديمة ان من يقصر شعر رأسه ويطيل شعر لحيته يكرمونه لانه يفعل فعل الكهنة . والاوسمة البابوية التي اصدرها البابوات في نابولي من ايام اكلندوس السابع الى اسكندر

الثاني أي من سنة ١٥٢٣ - ١٦٩١ فيها لحية وكانت لحية اكلمندوس المذكور طويلة وسوداء

والناس في كل عصر يتفاوتون بطول لحاهم وكثافتها باختلاف الامزجة والاعمار والاقاليم واطول لحية بلغ الينا خبرها لحية رجل فرنساوي اسمه جول دمون ولد في فريلين بالشمال سنة ١٧٥٣ ويقيم الآن في انطريف (فلاندر الغربية بفرنسا) فهو في الثامنة والخمسين من عمره وطول لحيته ثلاثة أمتار و٦٥ سنتيمتراً اذا ارسلها انجرت على الارض كما ترى في الشكل ولذلك فهو يحبسها في جيب خاص بها

ثالثا ـ عجائب الخلق

في الحيوان

تنفس الحيوان

قلّ من ينتبه منا الى أهمية التنفس بالنظر الى سائر وسائل الحياة . ويغلب في اعتقاد الناس عادة ان أهم حاجيات المرء لحفظ حياته انما هو الطعام والشراب والنوم . وقلما يفقه للتنفس ولو امعن النظر لرأى للتنفس المقام الاول في حفظ الحياة . ومن ابسط الادلة على ذلك ان الانسان قد ينقطع عن الطعام والشراب أياما أو أسابيع وقد يغالب النعاس أياماً ويبقى حياً . وأما التنفس فلا يقدر على مغالبته ساعة أو بعض الساعة . بل هو لا يستطيع حبس نفسه بضع دقائق بلا خطر على حياته . فالحيوان في حاجة الى اخراج ما فسد من انسجة جسمه أكثر من حاجته الى ادخال ما ينوب عنها

وأما تغافل الناس عن حقيقة قدر التنفس فسببه ان الانسان من فطرته انما يقدر أهمية الاشياء بالنظر الى افتقاره اليها وهي بعيدة عنه . اعتبر ذلك في المعاملات اليومية فترى الفقير الصحيح الجسم قلما يرى للصحة قيمة . وانما همه السعي في تحصيل المال ولا يحلم الا بالاصفر الرنان حتى لقد يبيع شبابه في سوق الزواج لفتاة ليس فيها من ضروريات الزوجية الا « الدوتة » فاذا تزوجها وقبض المال تنقشع الغشاوة عن